## آرناط يؤذي الحجاج والمعتمرين

٧٥٨٦ - أجل إنّما أهل الصليب أتوا لنا ... لأجل أذانا والمهيمن يشهد

٧٥٨٧ - وكلّ الذي يعنيهم القتل حيثما ... يجيئون إذ كلّ علينا ليحقد

٧٥٨٨ - ولا يرقبُ الأقوام إلّا وذمّةً ... وذاك لغدر هم عليه تعوّدوا(١)

٧٥٨٩ - ولو أنّهم أعطوا أمانًا فطبعهم ... هو الغدر لو قد ضمّ للناس مسجد

٧٥٩٠ - وأفقر سبيل قتلهم كلّ من أتى ... إلى المسجد الأقصى غداة يعقّد

٧٥٩١ - هم صخوا الناس الأمان لذا أتوا ... إليه وهم كالبحر يزخر ويزبد

٧٥٩٢ - تجمّعهم قد كان أعظم فرصة ... لخصمهم كي يستحقوا ويقدروا

٧٥٩٣ - لقد جاءت الفرسان كلّ ليرتقي ... جوادًا ومن يمناه سيف وأمرد

٧٥٩٤ - هم وظّفوا سيفًا فذا رأس طائر ... وهم وظّفوا رمحًا فذا الرمح يفصد

٧٥٩٥ - وأين أمان أعلنوه لأجل ذا ... أتى الناس أفواجًا وكلّ ليحفد

٧٥٩٦ - هم اتّخذوا ذاك الأمان وسيلة ... ليأتي كلّ الناس في القدس أبعدوا

---

(١) إلّ : قرابة. ذمّة : عهد. تفسير الجلالين.

٧٥٩٧- إلى ساحةِ الأقصى هُمُ يَسَّروا لَهُمْ ∴ دخولاً وفيه النّاسُ كالحَشْرِ تُوجَدُ

٧٥٩٨- هُمُ قد أتَوْا حيثُ الأمانُ لهُ دُعوا ∴ وفي المَسْجِدِ الأقصى الأمانُ يُرَدَّدُ

٧٥٩٩- إلى المَسْجِدِ الأقصى وساحَتِهِ أتَوْا ∴ فِراراً مِنَ الموتِ الّذي بات يَرْصُدُ

٧٦٠٠- ولمّا أتَوْا حيثُ الأمانُ تَوَقَّعُوا ∴ إذا بِهُمُ في مَسْجِدِ اللهِ أُلْحِدوا(١)

٧٦٠١- لَقَدْ جَرَّدَ الحِقْدُ اللّئامُ سُيُوفَهُمْ ∴ ولَمْ يَرْحَمُوا شَيْخاً ومَنْ باتَ يُولَدُ

٧٦٠٢- ولَمْ يَرْحَمُوا طِفْلاً صَغِيراً أو أُمَّهُ ∴ ولَمْ يَرْحَمُوا أُنْثَى وفُوها تُرَدِّدُ

٧٦٠٣- لَقَدْ قَتَلُوا كُلَّ الّذينَ تَنالُهُمْ ∴ سُيُوفٌ فَكُلٌّ فِيهِ سَيْفٌ سَيُغْمَدُ

٧٦٠٤- وقد كانَ في ذا اليَوْمِ لِلرَّمْحِ دَوْرُهُ ∴ لِمَنْ كانَ مِنْ فَوْقِ الجَوادِ يُسَدِّدُ

٧٦٠٥- وإنْ أشْبَهَ النّاسُ النِّعاجَ فإنَّهُمْ ∴ هُمُ زُبَرٌ مِثْلَ النِّعاجِ تُمَدَّدُ

٧٦٠٦- وفُرْسانُهُمْ خاضُوا الدِّماءَ بِخَيْلِهِمْ ∴ كأنَّهُمُ خاضُوا المِياهَ تُجَمَّدُ

٧٦٠٧- بِخَوْضِ دِماءِ المُسْلِمينَ بِخَيْلِهِمْ ∴ بِمَسْجِدِهِمْ كُلٌّ تَقَلَّبَ يَسْعَدُ

٧٦٠٨- وذا فارِسٌ مِنْهُمْ لِفَرْطِ سُرُورِهِمْ ∴ لَيَكْتُبُ بَيْناً خِطاباً يُمَجِّدُ

---

(١) ألحدوا: قبروا.

٧٦٠٩- وفيه تبين الخيل من الدم قد مشت .. بمسجدنا والناس في الصحن محرم

٧٦١٠- وذاك خطاب فيه بالجزم يسعد .. وبالناس في الساعات ماتوا لأسعد

٧٦١١- وهذا صلاح الدين بعد انتصاره .. يذكرهم بالفعل والفعل أسود

٧٦١٢- ويمنعه من فعله مثل فعلهم .. مكارم أخلاق بها الدين يرفد

٧٦١٣- وإن له في خاتم الرسل أسوة .. فمن بعد فتح ريح منه تورد (١)

٧٦١٤- رسول الهدى يعفو عن القوم قد سعوا .. إلى قتله لكن ربك ينجد

٧٦١٥- ويأمره المولى فيترك بلدة .. بها عاش خير الخلق من يوم يولد

٧٦١٦- ويأخذ خير الخلق دربا لهجرة .. ومولاك رب العرش للأمر يرشد

٧٦١٧- وعفو رسول الله عن خصمه الذي .. تمنى له يوما يموت ويلحد

٧٦١٨- يخفف من نفس العدو عداوة .. وها هو بالإسلام يمضي ويقصد

٧٦١٩- وبيت أن الشرك أخبث نبتة .. لهذا فلا يلفى لها الجذر يبعد

٧٦٢٠- وهذا قتال لم يكن هو غاية .. ولكنه الأسلوب بالنجح يطرد

(١) أي بعد فتح مكة.

٧٦٢١ - ومَنْ قد عضا المختار عنهم فإنهم .. تراهم لدين الله جاءوا وأسعدوا (١)

٧٦٢٢ - وبعضهم لا يكتفي باعتنا قِهِ .. لدين مليك العرش بل ويجند

٧٦٢٣ - وعفو صلاح زاد أهل صليبهم .. عتوا لهذا كان سل مهند

٧٦٢٤ - وأهل صليب كان قد زاد فيهم .. عداوة أهل الحق فالقوم ألحدوا

٧٦٢٥ - هم ابتعدوا عن روح دين رسولهم .. فعيسى بوحي دائما يتوحد

٧٦٢٦ - وهم أشركوا بالله والله واحد .. ثلاثتهم في زعمهم تتوحد

٧٦٢٧ - وإن الذي جاءوه شرك وواجب .. على القوم نبذ الشرك حتى يوحدوا

٧٦٢٨ - وإذ عم شرك في البلاد جميعها .. فمن بعد عيسى كان جاء محمد

٧٦٢٩ - وقد صان رب العرش دين محمد .. فأنزل قرآنا به يتعهد

٧٦٣٠ - وذاك لأن الذكر آخر كتبه .. تعالى وإن الكون بالحفظ يشهد

٧٦٣١ - وآخر كتب الله يجمع منهجا .. وإعجازه فالذكر في ذاك مفرد

٧٦٣٢ - وكتب جميع الرسل تشمل منهجا .. وإعجازهم في خارج الكتب يفرد

(١) أسعدوا: ساعدوا.

٧٦٣٣- وَيَحْفَظُ رَبُّ العَرْشِ آخِرَ كُتْبِهِ ∴ وَمِنْ قَبْلُ حِفْظُ الوَحْيِ لِلعَبْدِ يُسْنَدُ

٧٦٣٤- فَآخِرُ كُتْبِ اللهِ يَشْمَلُ كُلَّ ما ∴ حَوَتْهُ مِنَ الآياتِ إِذْ تَتَجَدَّدُ

٧٦٣٥- وَخَصَّ مَلِيكُ العَرْشِ آخِرَ كُتْبِهِ ∴ بِما فِيهِ مِنْ آيٍ بِها يَتَفَرَّدُ

٧٦٣٦- وَمِنْ أَجْلِ ذا القُرْآنُ يُغْنِي نَماءَها ∴ وَتَحْتاجُ لِلقُرْآنِ دَوْمًا يُعَضِّدُ (١)

٧٦٣٧- وَمِنْ أَجْلِ ذا القُرْآنُ باتَ مُهَيْمِنًا ∴ فَإِنْ خالَفَتْهُ فَهْوَ زَيْفٌ مُؤَكَّدُ

٧٦٣٨- وَما وافَقَتْهُ رُبَّما كانَ وَحْيَهُ ∴ تَعالَى فَرَبُّ العَرْشِ بِالوَحْيِ يَرْفِدُ

٧٦٣٩- وَرُبَّتَما قَدْ كانَ مِنْ صُنْعِ عَبْدِهِ ∴ وَوَحْيُ مَلِيكِ العَرْشِ لِلخَيْرِ مَوْرِدُ (٢)

٧٦٤٠- وَيَحْفَظُ رَبُّ العَرْشِ ذِكْرًا لِأَنَّهُ ∴ لِيَنْسَخَ كُلَّ الكُتْبِ مِنْ قَبْلُ تُوجَدُ

٧٦٤١- وَيَنْسَخُ دِينُ الحَقِّ جاءَ مُحَمَّدًا ∴ جَمِيعَ دِياناتٍ قَدِيمًا تُعَهَّدُ

٧٦٤٢- وَهذا الَّذِي قَدْ كانَ أَعْلَنَ أَحْمَدُ ∴ وَهذا الَّذِي القُرْآنُ دَوْمًا يُؤَكِّدُ

٧٦٤٣- وَدِينٌ بِهِ الرَّحْمنُ خَصَّ مُحَمَّدًا ∴ سَيَظْهَرُ دَوْمًا لَوْ أَبَى ذاكَ حُسَّدُ

---

(١) أي وتحتاج الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم.

(٢) يقال: رُبَّ للتقليل، ورُبَّتما، ورُبَّتما. انظر لسان العرب: «ربب»

٧٦٤٤- وطئة من الرسل اكرام عليهم .. جزاء قضاه الله فالحرب تؤقد

٧٦٤٥- وذاك لدحر الشرك فكل موطن .. ألا إن داء الشرك دوما لمبعد

٧٦٤٦- وأحمد خير الخلق قائد أمة .. تسير وراء المصطفى وهو يجهد

٧٦٤٧- ووفقها الرحمن فالنصر حظها .. وحيث أتت قال المؤذن أشهد

٧٦٤٨- وإذ ضعفت أهل الصليب أتوا لها .. بشام وغير الشام والكل أفسدوا

٧٦٤٩- وذاك لحقد كامن في صدورهم .. تساوى بهذا تابع ومسود

٧٦٥٠- وفي الحقد شخص قد تفوق دائما .. على غيره فالقلب أسود أربد

٧٦٥١- ألا إنه أرناط صاحب منصب .. مناصبه في شامنا تتعدد

٧٦٥٢- وفي كلها كان المثل بلاءه .. بأقبح شكل حينما يتجسد

٧٦٥٣- وآخر أعماله حصن شوبك .. وكرك وكل بالأذى يتهدد (١)

---

(١) الشوبك : قلعة حصينة من أطراف الشام بين عمان وأيلة والقدوم. وقد مرت الكرك معجم البلدان ٤/٤٧٠ والكرك، بفتح أوله وثانيه وكاف أخرى : قلعة حصينة جدا على سنن جبل عال تحيط بها أودية من ثلاث جهات. معجم البلدان ٤/٤٥٣ وقد سكنت الراء ضرورة شعرية.

٧٦٥٤- وأرناطُ لا يَرْعى العُهودَ وإنّما ∴ لِيَنْقُضَها. كُلُّ العُهودِ تُبَدَّدُ (١)

٧٦٥٥- ومن عَهْدِ نورِ الدّينِ قد تَمَّ أُسْرُهُ ∴ وقد عادَ مِنْ غَدْرٍ لَهُ يَتَزَيَّدُ (٢)

٧٦٥٦- وظلَّ سَجيناً مُدَّةً شابَ رَأْسُهُ ∴ لَها والحِقْدُ في الصَّدْرِ يُوقَدُ (٣)

٧٦٥٧- ومن حَلَبٍ قد كانَ بيعَ بِسُوقِها ∴ ومن السُّوقِ قد بِيعَتْ إماءٌ وأَعْبُدُ (٤)

٧٦٥٨- وأرناطُ مَنْ عادَ الفِرِنْجَ بِرَمْلَةٍ ∴ وفيها انْكِسارُ الكَيْنِ لَيْسَ يُنْجَدُ (٥)

٧٦٥٩- وأرناطُ لا يَرْعى العُهودَ لِأَجْلِ ذا ∴ لِيَقْفِيَ على أَمْنِ العُهودِ تُؤَكَّدُ

٧٦٦٠- وإيذاؤُهُ الحُجّاجَ قد لاحَ بارِزاً ∴ بِبَرٍّ وبَحْرٍ فَهْوَ لا يَتَرَدَّدُ

٧٦٦١- فَقافِلَةٌ لِلْحَجِّ مِنْ مِصْرَ قد أَتَتْ ∴ لِشَوْبَكَ والعَهْدُ الوَثيقُ مُؤَكَّدُ

٧٦٦٢- وَيَنْقُضُ أَرناطُ العُهودَ تَأَكَّدَتْ ∴ وَضِنَّةُ حَجيجٍ كانَ سُلَّ مُهَنَّدُ

---

(١) وصفه أبو شامة بأنّه أغدر الفرنجة وأخبثها! لا غير ذلك من صفات سيّئة.

(٢) انظر مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّين ص٥٥

(٣) مكث أرناط في سجن حلب ستّة عشر عامًا. مقوّمات حركة الجهاد ص٥٥

(٤) مقوّمات حركة الجهاد ص٥٥

(٥) النّوادر السّلطانيّة ص٥٣

٧٦٦٣- وإذا ذكروه العهدة لا زال يعقد .. يقول وأنى غاب عنكم محمد (١)

٧٦٦٤- أنا هنا أوذيكم فعليكم .. بنداه له حتى يجيء فتنجدوا

٧٦٦٥- وجاء صلاح الدين عذر عدوه .. لذا جاء منه النذر والرعد يرعد

٧٦٦٦- بأن مليكي لو يمكن عبده .. من الخصم إن الرأس منه لأحصد

٧٦٦٧- وكل الذي قد جاء أرناط أسقوه .. ببرة وبحر فهو يوما يعربد

٧٦٦٨- وربك أخزاه ففي كل موطن .. يعود بخزي وهو لم يك يرشد

٧٦٦٩- ومن حمقه يأتي لأسوأ ما أتى .. عدو على الإسلام قد بات يحقد

٧٦٧٠- فأرناط يبني عند كرك وشوبك .. من الفلك نوعا قبل ما كان يعهد (٢)

٧٦٧١- ومن مكره تبنى ببرة وموقع .. لها يجعل الأنظار عنها لتبعد

٧٦٧٢- ويجعلها الأجزاء يسهل حملها .. وتركيبها في شاطئ البحر يزبد

٧٦٧٣- ومن بعد وضع الفلك في البحر قسمت .. فريقين كل نحو شط ليقصد

---

(١) محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) الفلك: السفن.

٧٦٧٤- فَذِي فِرْقَةٌ سارَتْ إلى بَحْرِ رابِغٍ .. وأُخْرى إلى عَيْذابَ بالشَّرِّ تُوعِدُ (١)

٧٦٧٥- وكُلٌّ بِهذا البَحْرِ زادَ أَذًى لَهَا .. ومَنْ صادَفُوهُ قَتْلُهُ بَتَّةً كَدُ (٢)

٧٦٧٦- وإِنْ كانَ مَنْ جاءُوا الحَجَّ وعُمْرَةٍ .. فَدَرْبُهُمُ مِنْ رابِغٍ يَتَحَدَّدُ

٧٦٧٧- فَذِي فِرْقَةٌ في شاطِئِ البَحْرِ مَشْرِقًا .. تَعِيثُ فَسادًا والأُمُورُ تُعَقَّدُ

٧٦٧٨- تَأَذَّى جَمِيعُ النَّاسِ جاءُوا لِحَجَّةٍ .. عَدُوُّهُمُ في بَحْرِهِمْ يَتَرَصَّدُ

٧٦٧٩- كَذاكَ تَأَذَّى مَنْ أَرادَ زِيارَةً .. لِمَسْجِدِ طَهَ بالمَدِينَةِ يُشْهَدُ

٧٦٨٠- ومَنْ قَدْ أَتَوْا قَصْدَ التِّجارَةِ مالُهُمْ .. حَلالٌ لِبَعْضِ النُّفُوسِ تُبَدَّدُ

٧٦٨١- وكانَ أَذاهُمْ قَدْ أَتَى كُلَّ ساحِلٍ .. لِهذا فَكُلُّ البَحْرِياتِ يُهَدَّدُ

٧٦٨٢- ومِنْ حُمْقِهِمْ شاءُوا بِنا لَوْنَ حُرْمَةٍ .. بِمَكَّةَ حَيْثُ النَّاسُ تَغْدُو وتَسْجُدُ

٧٦٨٣- كَذِيتِ شَتَاةُ الحُمْقِ نَيْلًا لِحُرْمَةٍ .. لِطَيْبَةَ طَهَ حَيْثُ يُوجَدُ مَسْجِدُ

٧٦٨٤- وحُمْقُهُمُ قَدْ شاءَ نَقْلَ أَذاهُمُ .. لِمَسْجِدِ كُلِّ فالأَذَى يَتَجَدَّدُ

---

(١) رابغ شمال جدة بمئة وخمسين كيلو متراً تقريبًا. وعيذاب مدينة في شاطئ مصر تقابل جدة تقريبًا.

(٢) ك: بفرقة.

٧٦٨٥- وإنّ أذى في ظنّهم نالَ مَسْجِدًا ∴ بِطَيْبَةَ يَعْنِي أنّ طَهَ مُهَدَّد

٧٦٨٦- وأخرى مَلِيكُ العَرْشِ فِرْقَةَ رابِغٍ ∴ وفِرْقَةَ عَيْذابٍ فكُلٌّ لَتُوعَد

٧٦٨٧- جَمِيعُ الّذِي جاءَتْهُ فِرْقَةُ رابِغٍ ∴ أتَتْ أُخْتَها مَلْعُونَةً تَتَهَدَّد

٧٦٨٨- هُمُ أوْصَلُوا رُعْبًا لِكُلِّ سَفِينَةٍ ∴ إذا كانَ مَنْ فِيها لَيُعْلِنُ أشْهَد

٧٦٨٩- هُمُ قَتَلُوا مَنْ قد أرادُوا وعَذَّبُوا ∴ وهُمْ سَرَقُوا كُلَّ الّذِي طالَتِ اليَد

٧٦٩٠- ولَمْ يَنْفَعِ الحُجّاجَ لِبْسُهُمُ الّذِي ∴ يَدُلُّ على الإحْرامِ فالبَيْتُ مَقْصِد

٧٦٩١- جَمِيعُ الّذِي جاءَتْهُ فِرْقَةُ رابِغٍ ∴ أتَتْ أُخْتَها مَلْعُونَةً بَلْ وأزْيَد

٧٦٩٢- فَفِرْقَةُ عَيْذابٍ وقد تَمَّ شَرُّها ∴ لِشاطِئِ بَحْرٍ لِلصَّعِيدِ لَيَصْعَد

٧٦٩٣- لَتَأْتِي إلى أعْماقِ بَحْرٍ بِطُولِهِ ∴ وعَرْضٍ فَفِي كُلِّ النَّواحِي تُعَرِّبِد

٧٦٩٤- وسُكّانُ شَطِّ البَحْرِ جاءَ هُمُ الأذَى ∴ مِنَ القَوْمِ بالإيذاءِ لا نُوا لِتَفْرَدُوا

٧٦٩٥- فَسُكّانُ شَطِّ البَحْرِ مِنْ قَبْلُ لَمْ يَرَوْا ∴ مِنَ القَوْمِ شَخْصًا واحِدًا لِتَفَرَّد

٧٦٩٦- هُمُ لَمْ يَرَوْا شَخْصًا أتَى لِتِجارَةٍ ∴ فَكَيْفَ لِحَرْبٍ والحُسامُ مُجَرَّد

٧٦٩٧- بِأَجْلِ زَوالِ الأَمْنِ فالرُّعْبُ ثابِتٌ ∴ ومِنْ أَجْلِ قَتْلِ النّاسِ فالرُّعْبُ أَوْكَدُ

٧٦٩٨- هُما خِرْقَتا رُعْبٍ وكُلٌّ بِساحِلٍ ∴ وبَحْرٍ يَبُثُّ الرُّعْبَ فالأَمْنُ يُفْقَدُ

٧٦٩٩- وجاءَ صَلاحُ الدّينِ أَنْباءُ بَغْيِهِمْ ∴ وقد نَقَضُوا كُلَّ العُهودِ تُؤَكَّدُ

٧٧٠٠- هُمُ جَسَّدوا أَخْلاقَ أَرْناطَ إِنَّهُمْ ∴ هُمُ أَفْسَدوا بَرّاً وبَحْراً وبَدَّدوا

٧٧٠١- وقد آذَوُا الحُجّاجَ في البَحْرِ مِثْلَما ∴ بِبَرٍّ فَكُلُّ الخُسْرِ مِنْهُمْ تَكَبَّدوا

٧٧٠٢- صَلاحٌ رَأَى الإِيذاءَ في كُلِّ مَوْطِنٍ ∴ بِبَرٍّ وبَحْرٍ إِنَّهُ مُتَجَدِّدُ

٧٧٠٣- فَكَّرَ تَنْذُرًا إِنْ يُمَكِّنْهُ رَبُّهُ ∴ مِنَ الرَّأْسِ مِنْ أَرْناطَ بِالسَّيْفِ يَقْصِدُ

٧٧٠٤- وكانَ بِلَيْثِ الغابِ أُسْطولُهُ الَّذي ∴ بِسَيْرٍ كَسَيْرِ الجَرْيِ في البَحْرِ يَمْتَدُّ

٧٧٠٥- حُسامُ لِدينٍ قائِدُ البَحْرِ لُؤْلُؤٌ ∴ حُسامٌ بِحَقٍّ لُؤْلُؤٌ وزَبَرْجَدُ (١)

٧٧٠٦- ويَأْمُرُ لَيْثُ الغابِ لُؤْلُؤَهُ الَّذي ∴ يَمُوجُ بِأَعْماقِ البِحارِ ويُنْجِدُ

٧٧٠٧- بِأَنْ يَتَصَدّى لِلْعَدُوِّ بِبَحْرِهِ ∴ ويَمْحُوَهُ فَوْراً كَأَنْ لَيْسَ يُولَدُ (٢)

---

(١) قائد الأسطول البحري المصري حسام الدين لؤلؤ. الكامل في التاريخ ١١/ ٤٩٠.

(٢) كأن: كأنه.

٧٧٠٨- وقائدنا في جيش مصر بحرها ∴ لديه قروش البحر كل لأيّد(١)

٧٧٠٩- وكلٌّ ينادي ربّ إنّه واحدٌ ∴ وأنّ رسول العالمين محمّد

٧٧١٠- بقلزمنا أسطول مصر لقدمه ∴ عليه رجال كلّ فرد يوحّد

٧٧١١- وقائد أسطول حسام ولؤلؤ ∴ وفي الماء دوماً لؤلؤ البحر يوجد

٧٧١٢- وها هو ذا أسطول مصر ليجتهد ∴ وها هو ذا أسطول مصر ليأسد

٧٧١٣- عليه رجال في البحار قروشها ∴ وفي البرّ آساد ببيشة تنجد

٧٧١٤- وها هو ذا يمضي إلى بحر أيلة ∴ ويأتي إلى شطّ لأيلة ترغد

٧٧١٥- فما وجد الأسطول أرناط شاده ∴ ولا شيء ممّا كان دوماً يشيّد

٧٧١٦- لقد كان ذا الأسطول في البحر سابحاً ∴ ومن لؤلؤ من كان في الشطّ يستزيد

٧٧١٧- ولؤلؤنا الضرغام لاح عقابنا ∴ وكلّ الذي في البحر قربات يحصد

٧٧١٨- وفي الساحل الشرقيّ لم يبق مركب ∴ على سطح ماء البحر قربات ترصد

٧٧١٩- بفضل مليك العرش قد زال شرّهم ∴ وها هم كفقّاع الملح في البحر يوءد

---

(١) أيّد: قويّ شديد.

٧٧٢٠- ولمّا انتهى الضرغامُ من قتلِ صيدِهِ ... بسا حِلْيَ الشرقيّ للغربِ يقصدُ

٧٧٢١- وها هُوَ ذا يأتي لِعيذابَ إنّها ... لقد عُذّبتْ من ذا العدوِّ ويجندُ

٧٧٢٢- وإذ كانَ هذا الشطُّ لم يألفِ العِدى ... وتُجّارَ بحرٍ بالتجارةِ تُحفِدُ (١)

٧٧٢٣- فقد فُوجِئَ السُّكّانُ بالخصمِ جاءهُم ... وكلٌّ بدا من حيرةٍ يتبلّدُ

٧٧٢٤- ومِن أجلِ ذا الأعداءُ نالوا حظوظَهُم ... فكيفَ وكلٌّ ضدّهُ باتَ يحقِدُ

٧٧٢٥- لقد لجأَ السُّكّانُ لربِّهِمُ ... ألا إنّ ربَّ العرشِ بالضرِّ يطردُ

٧٧٢٦- ومولاكَ ربُّ العرشِ لبّى نداءَهُم ... ومن غيرُ ربِّ العرشِ للعبدِ يُنجِدُ

٧٧٢٧- على الخصمِ ربُّ العرشِ سلّطَ لؤلؤاً ... وها هُوَ ذا كلَّ السفينِ يُشرِّدُ

٧٧٢٨- وما لم يُغرِّقْ لؤلؤٌ فمُحرِّقٌ ... ويخرقُ ما طالتْ يدٌ فيُحرِّدُ (٢)

٧٧٢٩- وإذ ضاقَ ذاكَ البحرُ في عينِ من نجا ... فلم يبقَ إلا الشطُّ أيلةَ يُورِدُ

٧٧٣٠- ولم يبقَ للأعداءِ في بحرِ قُلزُمٍ ... سفينٌ سوى ما برَّ أو بغَ يُلحِدُ (٣)

---

(١) تحفد: تمنح.

(٢) يحرّد: يجعله سمكاً حريداً أي مقدّداً.

(٣) يلحد: يكون لحداً وقبراً.

٧٧٣١- فَلُؤْلُؤُنا الضِّرْغامُ طارَدَ فَلَّهُمْ ... أَلا إِنَّهُمْ مِنَ البَرِّ قَدْ ضَمَّ فَدْفَدُ

٧٧٣٢- وطارَدَهُمْ مِنَ البَرِّ لَيْثٌ تَمَرِّسَ فِنا ... وصاحِبَهُ مِنَ البَرِّ أُسْدٌ وأَفْهُدُ

٧٧٣٣- ومِنْ عَجَبٍ تَرْقَى عَلَى الخَيْلِ أَفْهُدٌ ... وذِي خَيْلُ أَعْرابٍ بِبَرٍّ تُعَوَّدُ

٧٧٣٤- ولُؤْلُؤُنا الضِّرْغامُ قائِدُ جَيْشِنا ... وكُلٌّ بِذاكَ الجَيْشِ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

٧٧٣٥- وإِذْ طارَدُوا الأَعْداءَ طالَتْ رِماحُهُمْ ... ومِنْ كُلِّ ظَهْرِيّاتٍ يُغْرَسُ أَمْلَدُ

٧٧٣٦- ويَسْلَمُ بَعْضٌ مِنْ حُسامٍ يُبَدِّدُ ... ويَسْلَمُ مِنْ رُمْحٍ لِعِقْدٍ يُنَضَّدُ (١)

٧٧٣٧- وكُلٌّ مِنَ الأَسْرَى يُشَدُّ وَثاقُهُ ... وكُلٌّ لِما نالَتْ يَداهُ يُقَيَّدُ

٧٧٣٨- وكُلٌّ يَذُوقُ المَوْتَ فِي الأَرْضِ يُفْسِدُ ... بِها حَيْثُ خانَ العَهْدَ وهْوَ مُؤَكَّدُ

٧٧٣٩- لِبُلْدانِ مِصْرِ الخَيْرِ تُرْسَلُ ثُلَّةٌ ... وفِيها رُءُوسُ القَوْمِ فِي السِّلْحِ تُحْصَدُ

٧٧٤٠- ومَنْ قَطَّعُوا دَرْبَ الحَجِيجِ بِبَرِّهِمْ ... وبَحْرٍ ومَنْ فِي أَرْضِ بَكَّةَ عَرْبَدُوا

٧٧٤١- ومَنْ رَوَّعُوا الحُجّاجَ مَكَّةَ تَقْصِدُ ... ومَنْ رَوَّعُوا الرُّوَّارَ طَيْبَةَ تَقْصِدُ

٧٧٤٢- فَإِنَّهُمُ مِنْ أَشْهُرِ الحَجِّ أُرْسِلُوا ... إِلَى مَنْحَرٍ حَيْثُ القَرابِينُ تُوعَدُ

---

(١) أي من نجا من الطعن بالرمح وقع في ذل الأسر.

٤٣ ٧٧ - وأعداءُ ربِّ العرشِ سيقوا إلى مِنًى .. بصَدْرٍ لكلِّ زفرةٌ تتجدَّدُ

٤٤ ٧٧ - وكلٌّ على علمٍ بما اقترفتْ يدٌ .. من القتلِ في حقِّ البريئينَ وُسِّدوا

٤٥ ٧٧ - وقتلُهمُ حُكمٌ من اللهِ نافذٌ .. بحقِّهمُ واليومَ سيفٌ يُحَدَّدُ

٤٦ ٧٧ - ومَنْ صارسوا في الحجِّ نحرًا فإنَّهم .. رأَوْا في منًى تلكَ الرُّءوسَ تُقَدَّدُ (١)

٤٧ ٧٧ - وأرناطُ مَنْ قد قادَ ذا الشرَّ كلَّهُ .. ودبَّرَهُ لا زالَ في الأرضِ يُفسِدُ

٤٨ ٧٧ - وإنْ أمهلَ الرحمنُ عبدًا فواجبٌ .. عليهِ رجوعٌ بالطريقةِ تُرشِدُ

٤٩ ٧٧ - فلا تحسبنَّ اللهَ يتركُ ظالمًا .. ألا إنَّ أخذَ اللهِ حتمٌ مؤكَّدُ

٥٠ ٧٧ - وإمهالُ ربِّ العرشِ أرناطَ ينتهي .. بطاغيةٍ إذْ قد سيقَ وهو مصفَّدُ

٥١ ٧٧ - وشاركهُ في الأسرِ جلُّ ملوكِهم .. وأرناطُ في حِقدٍ له يتزيَّدُ

٥٢ ٧٧ - وجيءَ به حيثُ الصلاحُ بخيمةٍ .. وفي صدرِها ليثُ العرينِ يُقعِّدُ

٥٣ ٧٧ - ويدعو صلاحُ الدينِ أرناطَ للهدى .. ودعوتُهُ هديٌ به جاءَ أحمدُ

٥٤ ٧٧ - ومَنْ أسلموا للهِ حُطَّتْ ذنوبُهم .. ولو أنَّها كانتْ هي البحرَ يُزبِدُ

(١) من مارسوا: من قاموا بعمليّة الذبح والنحر فيها.

٧٧٥٥- وأرناطُ قد كانَ الشَّقِيَّ فقدْ أبى ∴ وكانَ مثالاً للَّذينَ تشدَّدوا

٧٧٥٦- وهذا صلاحُ الدِّينِ نفَّذَ نذرَهُ ∴ فقدْ قادَ أرناطاً وكانَ يُهنَّدُ

٧٧٥٧- وأرناطُ قد لاحَ الذَّليلَ بخيْمةٍ ∴ أُعِدَّتْ لِمَنْ في أرضِ ربِّكَ أفسدوا

٧٧٥٨- وهذا صلاحُ الدِّينِ جرَّدَ سيْفَهُ ∴ وقالَ ألا إنَّ لِأحمدَ مُنْجِدُ

٧٧٥٩- طلبْتَ أيا أرناطُ أحمدَ يُنْجِدُ ∴ أُسارَاكَ إذْ سيقُوا لِقتْلٍ يُبدَّدُ

٧٧٦٠- وإنَّ مُلَبٍّ للنِّداءِ بصارمٍ ∴ لِيَطْرَحَ رأساً منكَ أرضاً تُهدَّدُ

٧٧٦١- وما هُوَ ذا رأساً لِأرناطَ طائراً ∴ وهذا صلاحُ الدِّينِ للهِ يسْجُدُ